

النزاعات الحضرية من المحلية إلى العالمية



برلين 1971

وثيقة توجيهية 10

النزاعات الحضرية من المحلية إلى العالمية

لماذا يجب أن تستجيب السياسات والممارسات على جميع المستويات

النزاعات تشكّل المدن وتتشكل وفقاً لها

تتسم النزاعات القومية العرقية بكونها ذات طابع حضري بشكل متزايد: فهي تشكل المدن وتتشكل من خلالها في نفس الوقت. وعلى هذا النحو، فإن المدن تمثل مواقع رئيسية في نهاية النزاعات الحادة، لدرجة أنه إذا لم يكن من الممكن حل النزاعات أو الحد منها في المدينة، فمن المرجح أن تستمر أو تتدهور. وعلى الرغم من أن السلطات الوطنية ستحاول إبقاء النزاع على أطراف الدولة، إلا أن النزاعات تنتقل إلى المدن التي تتمحور في الأغلب حول المواقع الرئيسية. يظهر "التمدد الحدودي" عندما تواجه المجموعات المدنية بعضها البعض بدلاً من المجموعات العسكرية، مع وجود بيئات وهيكل حضرية مصممة لدعم هذه المواجهات العدائية. وبالتالي، يصبح مركز المدينة متورطاً، ويتم إلغاء النظام الحضري أو تحويله.

تعتبر المدن مراكز رئيسية للاتصالات والمعلومات والابتكار والتنمية الاقتصادية، وبشكل متزايد، تتمشى الروابط بين المدن مع الروابط بين الدول في النظام العالمي. على هذا النحو، فإنها تُعد موطناً للأماكن العامة الرمزية للغاية والتي تقع فيها النزاعات السياسية وتصل إلى الجماهير الدولية. فعلى سبيل المثال، ساعد الشكل الجغرافي والمعماري للمستوطنات الإسرائيلية في القدس على جعل علاقات الهيمنة والتبعية والإقصاء والإدماج التي يعيشها سكانها، أكثر إلحاحاً. يتم اتخاذ قرارات التخطيط هذه على مستوى

تُعد المدن، وخاصة العواصم، من المواقع الرئيسية لتأكيد سيادة الدولة وانعدامها. سعت عدة أبحاث حول النزاع في المدن لتحديد ما إذا كانت النزاعات العرقية - القومية، والتي تكون في المقام الأول عادة على مستوى الدولة، تضعف مكانة المدن أو تدمرها، أو ما إذا كانت المدن تحمل الوعد بتحسين أو نزاع فتيل هذه النزاعات. ثمة اختلافات جوهرية بين المدينة والدولة، وهناك مسألة ذات صلة تتعلق بكيفية أن الجهود الرامية إلى حل النزاع يجب أن تتضمن استراتيجيات حضرية صريحة وكذلك سياسات تهدف إلى بناء الدولة والإصلاح.

ينشئ بحث النزاع في المدن روابط بين مدن بفلاست والقدس المتباينة، بالإضافة إلى مدن أخرى مقسّمة في أوروبا والشرق الأوسط. وتُعد حدود الدول المتنازع عليها والنزاعات المرتبطة بها، والتي تؤثر أحياناً حتى على وجود الدول، من الأمور الشائعة في العديد من هذه المدن. ومن ثم، فإن من المهم فهم النزاعات ووضع إطار لاستجابات السياسات وذلك فيما يتعلق بالعمليات التي تشمل المستويات الحضرية والإقليمية والوطنية والدولية. وتُعد هذه المسألة من الأمور المُعقدة؛ في المدن المقسّمة، فهذه العمليات ليست تدرجية ولا تتضح بشكل واضح عن طريق الجوار. وبدلاً من ذلك، ترتبط المدينة في كثير من الأحيان بهذه المستويات الأخرى بطرق غير متوقعة.

الاستنتاجات الرئيسية للسياسة

- يتعين على واضعي السياسات فهم النزاعات العرقية والقومية وإدارتها أو حلها فيما يتعلق بالعمليات التي تشمل المستويات الحضرية والإقليمية والوطنية والدولية. قد تكون محاولة العثور على حل أو تنفيذه على مستوى واحد فقط تقييداً شديداً.
- لا تمثل المدن دوماً أصغر حجماً وأكثر إحكاماً. لا تكون الاستراتيجيات التي تهدف إلى تهدئة النزاعات الحكومية مفيدة دائماً عند تطبيقها على المدن التي يمكن أن يختلف فيها التنوع والممارسات المكانية والتدابير الأمنية تماماً.
- ينبغي استيعاب النسيج غير الرسمي وغير المرئي أحياناً من الممارسات التي تجعل الحياة الحضرية ممكنة، بشكل أفضل كمورد لإدارة النزاعات وحلها.

تأخرت فيها الدولة القومية، غالباً ما كانت القوى الأجنبية تفرض الهويات الطائفية، مما جعل الوضع معقداً. هناك علاقة تكافلية بين الشيعة في جنوب لبنان والضواحي الجنوبية لبيروت وهو ما لا يتحقق في بقية المدينة. ومن نواح عديدة، تعكس الطبيعة الانقسامية لبيروت طبيعة لبنان بالكامل. بالإضافة إلى ذلك، تعتبر القضايا الإقليمية الفرعية من الأمور المهمة في معظم المدن المقسمة حيث غالباً ما تتطوي النزاعات على رسم حدود الدولة أو إعادة رسمها وإعادة ترتيب الأراضي، بدلاً من استمرار قبول الدولة ككيان معين.

وعلى الرغم من أن المنطقة يمكن أن تكون جزءاً من دولة ما، فقد تمتد أيضاً إلى ما هو أبعد من حدود الدولة، وفي بعض الحالات، تغطي مناطق في مجموعة متنوعة من الدول القومية. كما أن الدول التي تشكلت من خلال مرسوم دولي، والذي كان في الغالب بعد الحرب العالمية الأولى، إما تجمعت مع بعضها البعض أو تم تقسيمها إلى مجموعات إقليمية بأديان وثقافات ولغات مختلفة. وقد تمثل ذلك في الهياكل الناتجة والمناطق السكانية للمدن، وكان له تأثيرات على أراضيها. ونحن نشهد إرث هذه الديناميكية في العديد من المدن التي تم فحصها في بحث النزاع في المدن.

الدولة والمدينة: العلاقة غير المؤكدة

المدينة والدولة هما كيانان مختلفان بشكل أساسي. وهناك بعض الاختلافات العملية: فعلى سبيل المثال، لا تسيطر المدن عادة على الجيوش أو الضرائب. ويرتبط البعض بالآخر بطبيعة النزاع: فالدولة هي مفهوم تجريدي نسبياً مبني على أفكار حديثة مبكرة للوحدة الوطنية وحتى النقاء، في حين أن المدن هي تشكيلات أقدم بكثير تطورت تحديداً في أماكن تجمعت فيها مجموعات سكانية متنوعة. وعادة ما يكون الفضاء العام ومفهوم المركز أو المراكز أكثر تطوراً وأهمية في المدن، وقد يكون لذلك تأثيراً كبيراً على جوانب النزاع.

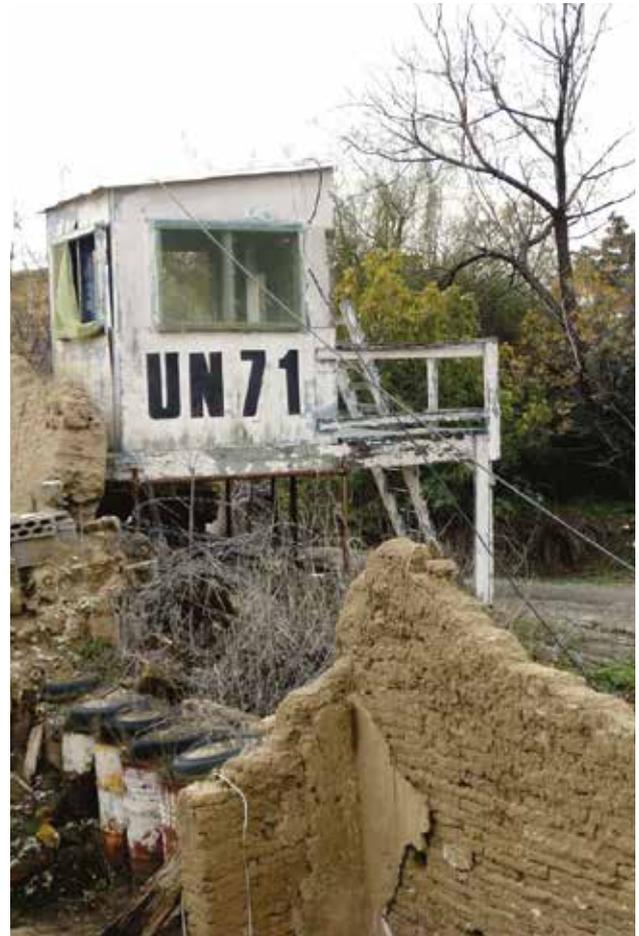
وتاريخياً، كان للمدن أهمية كبيرة في تشكيل الدولة والأمة، على الرغم من المفارقة أنه بمجرد تحقيق تلك الأهداف، أصبحت المدن تهيمن عليها الدول في المجال السياسي. وبناءً على ذلك، فإن معظم المدن في الدول الحديثة تكون جزءاً لا يتجزأ من دول قومية، مع قبول الأخيرة بشكل عام باعتبارها ذات أهمية سياسية كبيرة وبكونها محور التركيز الرئيسي ومصدر الولاءات السياسية والقوة وحامي السيادة الوطنية. وفي بعض الأحيان، تقرر الدولة حتى التوجه الرئيسي للسياسة الحضرية. ومع ذلك، في بعض الحالات، قد تكون المدن المقسمة عرقياً على المستوى القومي استثناءً من هذه القاعدة. في الدول الهشة، المتنازع عليها وغير المستقرة، فإن

الدولة وليس على المدينة. ومن المفارقات، ربما، أن السمات المميزة للمدن قد تؤدي إما لتكثيف النزاع أو تهدئته تبعاً للظروف التي تحدها إلى حد كبير العوامل على المستويين الوطني والدولي، فعلى سبيل المثال، تزيد الكثافات الحضرية العالية والأشخاص الذين يعيشون في الأماكن المجاورة القريبة من فرص النزاع والتعاون.

الهوية العرقية: حيث تلتقي المنطقة بالمدينة

نحن نميل إلى التفكير في المدن باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الدول الوطنية وتخضع لها. ومع ذلك، فإن الفحص عن كَثْب يمكن أن يثير مشكلات مثل هذه التصنيفات، حيث أن الهويات العرقية غالباً ما تكون لها صلات إقليمية مماثلة لروابطها بالدولة في القوة أو أقوى منها.

وقد تدعم المدن الخصائص الإقليمية أو لا تدعمها. فعلى سبيل المثال، في بلجيكا، تعد مقاطعات فلاندرز الناطقة باللغة الهولندية موطناً لمنطقة العاصمة بروكسل التي يهيمن عليها الناطقون بالفرنسية، كما تُعد منطقة دولية لاحتضانها عدداً من مؤسسات الاتحاد الأوروبي الرئيسية. وفي منطقة الشرق الأوسط، والتي



برج مراقبة تابع للأمم المتحدة داخل "المنطقة المهجورة" في نيقوسيا

حقق هذا النهج نتائج مُشجعة. وضعت خطة نيقوسيا الرئيسية، التي أنشئت بشكل كبير بمبادرة من رؤساء البلديات في جانبي المدينة، العديد من المشاريع في منطقة وسط المدينة التاريخية المسورة. وفي القدس، يعتمد الفلسطينيون على التجديد والترميم وهم يكافحون للحفاظ على أحيائهم. ويتجلى ذلك في عمل إحدى المنظمات غير الحكومية الدولية التي تقوم، من بين أنشطة أخرى، باسترداد المباني السكنية والأفنية في المدينة القديمة كوسيلة لتعزيز التراث الفلسطيني وإعطاء الفلسطينيين حافزاً للبقاء في منازلهم. وهذا الدعم غير متوفر لهم على المستوى الوطني.

في بيروت، في أعقاب قصف إسرائيل على حي الضاحية الشيعي في يوليو 2006، استخدم حزب الله المال الذي حصل عليه من حلفائه الأجانب في تمويل عملية إعادة الإعمار السريع للعديد من الأحياء السكنية التي دمرت. عندما تخفق دولة ما أو لم تكن موجودة، تتدخل الهيئات الدولية أو الجهات الأجنبية ذات المصالح، كما هو الحال في شمال قبرص، وهو أمر غير معترف به، وقد تولت دولة تركيا هذا الدور. لا تفضل حكومات الولايات هذه الحلول دائماً، ولكن هذه الأمثلة تظهر كيف تم ملء الفراغ في الرعاية والمسؤولية على المستوى المحلي.

وفي الوقت نفسه، يمكن أن يكون التداخل بين الجهات الفاعلة الدولية والمدن المتنازع عليها مربكاً ومشوشاً. وفي منطقة الشرق الأوسط، يجعل حجم المشاركة والأجندات الدولية مهمة تحسين الوضع أكثر صعوبة في بعض الأحيان، في حين يترك التدخل في بلفاست بشكل أقل مجالاً أكبر للمجموعات المحلية لحل النزاعات. كما يمكن أن تتأثر المدينة بالمنافسة الدولية للشركات والقرارات المتعلقة بمكان المنافذ أو مقرات الشركات؛ يمكن أن يرتبط بمثل هذه القرارات مخاوف حول استبعاد الأسواق الرئيسية أو التهديد بالمقاطعة الاقتصادية، كما هو الحال في القدس وشمال قبرص.

تستطيع الجماعات الدينية الدولية القوية زيادة تهميش الدولة في المدن المتنازع عليها. وفي القدس، أصبحت المواقع الدينية محوراً للمنظمات والمجموعات الدولية. فعلى سبيل المثال، يتم تمويل منظمات المستوطنين الإسرائيليين من قبل يهود الشتات في محاولاتهم لتهويد أجزاء من المدينة الفلسطينية بشكل متزايد من خلال العمل في مشاريع مثل مركز الأجيال ومدينة داود. تميل الجماعات الدينية الأصولية إلى عدم احترام سلطة الدولة العلمانية. في الواقع، لا يرغب بعض المسلمين المتدينين في رؤية أي دولة نشطة في القدس، وهو شعور يتفق مع آراء بعض جماعات اليهود المتشددون المناهضين للوطنية.

تاريخياً، نشأت العديد من المدن المقسمة عرقياً وقومياً على الأطراف غير الآمنة للإمبراطوريات، حيث واجهت القوى الإمبريالية حركات الاستقلال الوطني التي كانت تركز في الغالب في المدن. وبالمثل، فإن المدن المقسمة الحديثة تتأثر بشكل كبير بالقوى الإمبريالية الحالية مثل روسيا والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية، ومن أمثلة هذه المدن مدن منطقة الشرق الأوسط ودول البلقان.

المدينة ليست مدموجة تماماً ولا يمكن اعتبار العلاقات بين الدولة والمدينة أمراً مفروغاً منه. قد تصبح المدينة المحور الرئيسي للنزاع، ولكن في بعض الأحيان قد تكون المدينة أو أجزاء منها أكثر مرونة من الدولة. ومع ذلك، تتشكل المدن المقسمة في العديد من الحالات من خلال عمليات تنشأ على المستوى الوطني، وهو ما يعكس النجاحات الجزئية والإخفاقات الجزئية لمشاريع بناء الدولة والأمة التي تترك نزاعات أساسية دون حل. يتم استيعاب ذلك على مستوى المدينة ككل وعلى مستوى الحي أو المجتمع المحلي في الهياكل المادية والاجتماعية. وعلى النقيض من ذلك، فإن المدينة وأحيائها المختلفة تشكل بشكل نشط النزاع العرقي القومي من خلال مشاركة المواطنين والعمليات الحضرية مثل تضخم الضواحي والتحسين، وتطور التصنيع وتطوير العقارات أو التغيرات الديمغرافية بسبب معدلات الولادة المتفاوتة والهجرة.

ما وراء الدولة: المدن المتنازعة والجهات الفاعلة الدولية
في حين أن المخاوف الوطنية لا تزال تملّي القرارات البلدية في المدن المقسمة، إلا أن السلطات المحلية والمجموعات المجتمعية نجحت في فتح إمكانيات لإحداث تغيير ذي معنى من خلال التحايل على الهيئات الوطنية وبدلاً من ذلك الحصول على التمويل والدعم الدوليين. في نيقوسيا، كان هناك نهج بين الطوائف في التعامل مع التجديد والذي استغنى عن هياكل التفاوض الرسمية النموذجية للسياسات الوطنية، واستند إلى التمويل من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، وقد

المنشقة، والتي يمكن، كما هو الحال في التجديد، أن تتجاوز هياكل الدولة بنجاح.

ولعل المثال الأكثر تطرفاً على العلاقة التكافلية بين المدن والبنى أو المنظمات العالمية هو عولمة الخلايا الإرهابية وتمويل الجماعات

قراءات أخرى

Anderson, J. (2008) From Empires to Ethno-National Conflicts: A Framework for Studying 'Divided Cities' in 'Contested States' Part 1. *Conflict in Cities Working Papers Series*, 1. www.conflictincities.org/workingpapers

Anderson, J. (2010) Democracy, Territoriality and Ethno-National Conflict: A Framework for Studying Ethno-Nationally Divided Cities Part 2. *Conflict in Cities Working Papers Series*, 18. www.conflictincities.org/workingpapers

Anderson, J. (2012) Borders in the New Imperialism. In T. Wilson and H. Donnan (eds) *A Companion to Border Studies*. Malden MA: Wiley-Blackwell.

Anderson, J. (2013) Imperial Ethnocracy and Demography: Foundations of Ethno-National Conflict in Belfast and Jerusalem. In W. Pullan and B. Baillie (eds) *Locating Urban Conflicts: Ethnicity, Nationalism, and the Everyday*. London: Palgrave MacMillan.

Anderson, J. (2016) Ethnocracy: Exploring and Extending the Concept *Cosmopolitan Civil Societies Journal*, 8.3, pp.1-29.

Anderson, J. (2019) Religious and Ethno-National Conflict in Divided Cities: How do cities shape conflicts? in M. Dumper (ed.) *Contested Holy Cities: The Urban Dimension of Religious Conflict*, London, Routledge.

Badescu, G. (2016) (Post) colonial Encounters in the Post-Socialist City: Reshaping Urban Space in Sarajevo, *Geografiska Annaler: Series B, Human Geography*, 98.4, pp.321-29.

Dumper, M. (2011) A False Dichotomy? The binationalism debate and the future of divided Jerusalem. *International Affairs*, 87(3), pp. 671-685.

Dumper, M. (2013) *Israel, Palestine and the future of Jerusalem*. New York: Columbia University Press.

Dumper, M. and Larkin, C. (2012) The Politics of Heritage and the Limitations of International Agency in Divided Cities: The role of UNESCO in Jerusalem's Old City. *Review of International Studies*, 38(1), pp. 25-52.

Dumper, M. and Pullan, W. (2010) Jerusalem: The Cost of Failure. *Chatham House Briefing Papers*. London: Chatham House. www.chathamhouse.org.uk

Komarova, M. and O'Dowd, L. (2013) Territorialities of Capital and Place in 'Post-Conflict' Belfast. In W. Pullan & B. Baillie (eds) *Locating Urban Conflicts: Nationalism, Ethnicity, and the Everyday*. Palgrave Macmillan.

O'Dowd, L. (2012) Contested states, frontiers and cities. In T. Wilson and H. Donnan (eds) *Companion to Border Studies*. Oxford: Blackwell.

Pullan, W. (2011) Frontier urbanism: The periphery at the centre of contested cities. *The Journal of Architecture*, 16(1), pp.15-35.

Pullan, W. (2013) Strategic Confusion: Icons and infrastructures of conflict in Israel-Palestine. In K. Till (ed) *Interventions in the Political Geographies of Walls*. *Political Geography*, 31(6).

Pullan, W. (2015) The migration of frontiers. Ethno-national conflicts and contested cities, in Jackson, J. and Molokotos-Liederman, L (eds.) *Nationalism, Ethnicity and Boundaries: Conceptualising and Understanding National and Ethnic Identity Through Boundary Approaches*, New York and London: Routledge, pp.220-44.

الباحثون

دكتورة بريت بايلي، كامبريدج
دكتورة أنيتا باكشي، كامبريدج
ناديرا كاراكي - باتل، كامبريدج
ليفكوس كريكو، كامبريدج
دكتورة ميلينا كوماروفا، كوينز بلغاست
رزان مخلوف، إكستر
دكتورة مارتينا ماكناي، كوينز بلغاست

طلاب الدكتوراه

جوليا كارابيلي، كوينز بلغاست
مونيك هالكرت، كوينز بلغاست
كونستانتن كاستريسيانكيس، كامبريدج
ليندا روتام، كوينز بلغاست
كيلسي شاتكنس، إكستر

المحققون

دكتورة ويندي بولان، كامبريدج
بروفسور جيمس أندرسون، كوينز بلغاست
بروفسور ميك دمير، إكستر
بروفسور ليام أودود، كوينز بلغاست

الشركاء

دكتورة كاتي هايورد، كوينز بلغاست
دكتور كريج لاركن، كلية كينجز لندن
بروفسورة ماديلين ليونارد، كوينز بلغاست
دكتور رامي نصر الله، مركز التعاون والسلام الدولي، القدس
دكتور كارل أوكونور، ليمريك
دكتورة ليزا سميث، كوينز بلغاست
دكتور ماكسيميلان شتيرنبرج، كامبريدج
دكتور بيب والاش، كلية الدراسات الشرقية والإفريقية
دكتور جايم ياكوبي، جامعة بن جوربون

يستعرض بحث "النزاع في المدن والدول المتنازع عليها" الكيفية التي تشكلت بها المدن في أوروبا والشرق الأوسط نتيجة للنزاعات العرقية والدينية والقومية، مع الإشارة بشكل خاص إلى العمارة والمناطق الحضرية كإطار للأنشطة والأحداث اليومية. ويعني البحث بقدرته المدن على امتصاص النزاع ومقاومته وربما لعب دور فعال في إحداث تحول جذري به. علماً بأن أماكن البحث الرئيسية هي مدينتا بلغاست والقدس، بالإضافة إلى استبيان تكلمي للمدن الأخرى المقسمة مثل برلين وبيروت وبروكسل وكركوك وموستار ونيقوسيا وطرابلس (لبنان) وفوكوفار. وتتولى إدارة هذا المشروع متعدد التخصصات ثلاث جامعات بريطانية هي جامعة كامبريدج وإكستر وكوينز بلغاست، بالتعاون مع شبكة دولية من الشركاء. كما يتم تمويل البحث عن طريق برنامج المنح الكبرى الصادر عن مجلس البحوث الاقتصادية والاجتماعية للمملكة المتحدة (RES-060-25-0015)

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لصالح النزاع في المدن، نوفمبر 2012، تم تحديثها من قبل مركز بحوث النزاعات الحضرية، 2019. مع جريل الشكر لشركة اوف اروب اند بارتنرز انترناشيونال لتد لندن لما قدمته من دعم قامت بأعمال الترجمة شركة لانجسيبر.

www.urbanconflicts.arct.cam.ac.uk

تقدم هذه المادة مجاناً للاستخدام الشخصي وغير التجاري، شريطة الإشارة إلى المصدر. كما يتعين الحصول على تصريح كتابي مسبق من مسؤولي "النزاع في المدن"، بشأن الاستخدامات التجارية أو أي استخدام آخر. ولا يجوز بأي حال من الأحوال تعديل هذه المادة العلمية أو بيعها أو تأجيرها.